بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

ذَمُّ العَصَبِيَّةِ القَبَلِيَّةِ

٢٦/٥/١٤٤٨هـ

* الحَمْدُ لِلَّهِ ،،،
* الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ عَظِيمًا عَلِيًّا ،
عَزِيزًا قَوِيًّا ،
مَالِكًا غَنِيًّا .
* جَعَلَ السَّمَاءَ سَقْفًا مَبْنِيًّا ،
وَصَيَّرَ الأَرْضَ بِسَاطًا مَدْحِيًّا ،
وَأَنْزَلَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ غَيْثًا وَرِيًّا .
* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (٦٥) مريم .
* وَمِمَّا زَادَنِي شَرَفًا وَتِيهًا ∴ وَكِدْتُ بِأَخْمُصِي أَطَأُ الثُّرَيَّا
دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ: (يَا عِبَادِي) ∴ وَأَنْ صَيَّرْتَ أَحْمَدَ لِي نَبِيًّا
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ،
وَكَلِيمُهُ وَخَلِيلُهُ ، أَعْظَمُ بِهِ نَبِيًّا ،
* صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ ،
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، بُكْرَةً وَعَشِيًّا

almusllim.org

* أَمَّا بَعْدُ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ /

* فَتَقْوَى اللَّهِ هِيَ لِبَاسُ الْكَرَامَةِ ، وَمِقْيَاسُ التَّفَاضُلِ .

* قَالَ تَعَالَى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ الحجرات

* لَعَمْرُكَ مَا الإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ ∴ فَلَا تَتْرُكِ التَّقْوَى اتِّكَالًا عَلَى النَّسَبْ
فَقَدْ رَفَعَ الإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ ∴ وَقَدْ وَضَعَ الشِّرْكُ : الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبْ

* عِبَادَ اللَّهِ / كَانَتْ بَيْنَ القَبَائِلِ فِي الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ : حُرُوبٌ دَمَوِيَّةٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ ، أَثَارَتْهَا النَّعَرَاتُ وَالعَصَبِيَّاتُ القَبَلِيَّةُ .

* فَقَدْ نَشِبَتْ حَرْبُ (دَاحِسٍ وَالغَبْرَاءِ) بَيْنَ قَبِيلَتَيْ (عَبْسٍ وَذُبْيَانَ) وَاسْتَمَرَّتْ نَحْوَ أَرْبَعِينَ عَامًا .

* كَذَلِكَ قَامَتْ حَرْبُ (البَسُوسِ) بَيْنَ قَبِيلَتَيْ (بَكْرٍ وَتَغْلِبَ) ، وَبَقِيَتْ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ عَامًا ، ذَهَبَ ضَحِيَّتَهَا المِئَاتُ .

* كَذَلِكَ كَانَتْ صِرَاعَاتٌ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ تُسَمَّى حُرُوبَ الفِجَارِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَتْ تُسْتَحَلُّ فِيهَا حُرْمَةُ الأَشْهُرِ الحُرُمِ .

* وَأَمَّا الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ فِي المَدِينَةِ ، فَكَانَ بَيْنَهُمْ صِرَاعٌ طَوِيلٌ ، اسْتَمَرَّ مِائَةً وَعِشْرِينَ عَامًا ، وَكَانَتْ آخِرُ حُرُوبِهِمْ (يَوْمَ بُعَاثٍ) ، وَقَعَتْ قَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى المَدِينَةِ بِخَمْسِ سَنَوَاتٍ ، قُتِلَ فِيهَا سَادَتُهُمْ وَكُبَرَاؤُهُمْ .

* وَشَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَكُونَ تَمْهِيدًا وَتَهْيِئَةً ، لِقَبُولِ السَّلَامِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هِجْرَتِهِ لِلْمَدِينَةِ ، حَيْثُ آخَى بَيْنَ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ .

* وَبِهَذَا ذَكَّرَهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيمَةِ بَعْدَ نِعْمَةِ الهِدَايَةِ لِلْإِسْلَامِ فَقَالَ :-
(وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ آل عمران)

almusllim.org

* مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ / قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ :-

" هَذَا فِي شَأْنِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، فَإِنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ كَثِيرَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَعَدَاوَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَضَغَائِنُ ، وَإِحَنٌ ، فَكَانَ بِسَبَبِهَا قِتَالُهُمْ وَالْوَقَائِعُ بَيْنَهُمْ .

* فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ صَارُوا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ بِجَلَالِ اللَّهِ ، لِهَذَا قَالَ اللَّهُ :-

(هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾) الأنفال

* وَلِذَلِكَ امْتَنَّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَوْمَ قَسَّمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ بِقَوْلِهِ :-

" يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ !! أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي ؟!

وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي ؟!

وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي ؟! "

* قَالَ الْأَنْصَارُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ .

* عِبَادَ اللَّهِ / ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَطَلَبَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يُؤْوُوا الْمُهَاجِرِينَ وَيُوَاسُوهُمْ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، بَلْ آثَرُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ .

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : " لَا تَكْفُونَنَا الْمَؤُونَةَ ، وَنَشْرَكُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ " ،

قَالُوا : " سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا "

* وَهَذَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) الحشر ﴿٩﴾ .

* قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يُثْنِي عَلَى الْأَنْصَارِ ، وَيَشْكُرُهُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ مُوَاسَاةٍ وَإِيثَارٍ :-

almusllim.org

* قَالَ : « جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا يَامَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، فَوَاللَّهِ مَامَثَلُنَا وَمَثَلُكُمْ إِلَّا كَمَا قَالَ الطُّفَيْلُ الغَنَوِيُّ :-

* جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَزْلَقَتْ :: بِنَا نَعْلُنَا فِي الوَاطِئِينَ فَزَلَّتِ
هُمُ خَلَطُونَا بِالنُّفُوسِ وَأَلْجَأُوا :: إِلَى حُجُرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأَظَلَّتِ
أَبَوْا أَنْ يَمَلُّونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا :: تُلَاقِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتِ
وَقَالُوا : هَلُمَّ الدَّارَ حَتَّى تَبَيَّنُوا :: وَتَنْجَلِي الغَمَّاءُ عَمَّا تَجَلَّتِ

* أُمَّةُ الإِسْلَامِ / أَعْظَمُ رَابِطَةٍ تَجْمَعُنَا فِي الدُّنْيَا ، وَتَسْتَمِرُّ مَعَنَا فِي الآخِرَةِ هِيَ : أُخُوَّةُ الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ ، فَنَحْنُ مَأْمُورُونَ بِحِفْظِ هَذِهِ الأُخُوَّةِ ، وَالبُعْدِ عَنِ العَصَبِيَّاتِ أَوِ الحِزْبِيَّاتِ ، وَأَنْ نَحْذَرَ كُلَّ الحَذَرِ مِنْ ظُلْمِ المُسْلِمِ أَوْ خِذْلَانِهِ أَوِ احْتِقَارِهِ .

* قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) الحجرات ⑩

* وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمْ ، المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعِرْضُهُ » .

* وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ ؛ إِلَّا بِالتَّقْوَى »

* أَبِيُّ الإِسْلَامُ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ :: إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمِ
وَمَا كَرَمٌ وَلَوْ شَرُفَتْ جُدُودٌ :: وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الكَرِيمُ

* نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِكِتَابِهِ العَظِيمِ ، وَمَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ ، وَنَفَعَنَا بِسُنَّةِ النَّبِيِّ الكَرِيمِ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ ،

* أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ »

almusllim.org

ب-١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

ذَمُّ العَصَبِيَّةِ القَبَلِيَّة

٢٦/٥/١٤٤٨هـ

* الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ .
* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (الَّذِي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) .
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ / رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ خَطَبَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ : " الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ ، أَيْ فَخْرَهَا ، وَتَكَبُّرَهَا بِآبَائِهَا ، النَّاسُ رَجُلَانِ : بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ ،

* وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ ،
* قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)) الحجرات .

* أَلَا ، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا ،،،